

مباحث علمية

عقوبة للطنان

سلسلة مقالات عن عقل الطفل وحياته

٣

الخوف

الخوف هو انفعال نفسي طبيعي في الطفل يصحب غريزة الحرب من الخطر — وهي إحدى الغرائز القوية في الاطفال التي تسمل للمحافظة على بقائه النوع بأن تهيج الجهاز الحركي في الانسان عند وجود الخطر وتدفعه الى الفرار بالجري والصراخ أو بالاختفاء والسكون .
وتقوى ما يكون الخوف في الانسان هو عادة في السنة الثالثة والرابعة والخامسة وهو السن الذي يقوى فيه الخيال — ويتقارن الخوف والخيال قوة وضعفا .

والخوف كباقي الانفعالات النفسية الغريزية يأخذ في الضعف شيئاً فشيئاً بنمو الطفل وانكساره لا ينقرض بالرة بل يبقى منه شيء عند الانسان طول حياته — فاذا ما كبر الطفل وتقوى على العناية بنفسه وصار له دراية بتأمية ما يحيط به من الأشياء قل خوفه من كل ما هو فجائي أو جديد وازداد خوفه الذي من قبيل الخبز والتبصر .

أسباب الخوف

أن الأطفال الضعفاء يبدون أعراض الخوف قبل أن يدركوا أو

يخترعوا خطر الأشياء، التي تثير خوفهم . فصوت فجائي مثلا يجعل الطفل يضطرب ويرتمش ويصرخ - ذلك دون أن يدرك ماهية الصوت أو ما يندره من خطر .

والذي يثير الخوف هو كل ما كان مجهولا أو نجائيا أو حديثا فالطفل لا يخاف من الأصوات على العموم بل من تلك الأصوات النجائية التي لا يعرف مصدرها فهو مثلا يميل الى الصوت الذي تحدثه الشخصيات ، ولكنه يخاف من الرعد لأن مصدره خفي عليه - فيخيل للطفل عند سماعه أن هناك قتالا في العلي أو أن القمر انفجر أو السماء تهتم

ويرجع خوف الطفل من الظلام الى خوفه من كل مجهول - فجميع الاطفال يخاف من الظلمة خوفا شديدا ويتصورون في الامكنة المظلمة أجساما حية - ودا، جمعد الشمر ذات عيون براقة وأسنان بيضاء حادة . كذلك يخاف الطفل عند أول رؤيته لكاب أو قط أو شخص غريب

لأنها مناظر جديدة ليس له عهد بها من قبل

وقد وصل علماء النفس بالبحث فيما يثير الخوف الى نتيجة واحدة وهي أن الطفل يرث خوفه من الأجداد أو من الأجداد في تخاوفه أثار الأشياء التي كانت تخيف الأجداد في حياته المعجبة قبل التمدن لما كان معرضا للوحوش الضارية والقوى العنابية ، فالطفل كأجداده يخاف من الحيوانات والفسراء والعيون الكبيرة والأسنان الحادة ومن الماء والهواء والرعد والظلام والنار - فهذه مخاوف قد تناقلت من جيل الى جيل بالوراثة وكثيرا ما يبق أثرها عند الكبار فلا يتغلبون طول حياتهم على خوفهم

من البحر أو الرعد أو الريح الشديد أو مطاردة الكلاب

الخوف والتربية

الخوف من الاثعالات النفسية التي يجب أن نضعفها في الطفل لما لها من التأثير السيء في الجسم والعقل والخلق فهو يؤثر على فعل القلب والاروعيه الدموية والاعصاب والتنفس ، فمتد تورتة يخفق القلب وترتعد الفرائص وتصلب العضلات ويختل التنفس ، كما انه يشل عمل الفكر والارادة ولا يبعث على عمل :

ونشاهد في التاريخ أن كل تقدم في الام كان على أيدي أفسراد لا يعرفون لخوف وأي ام لا تخشى أن يعمل طفلها يوماً ما لتقدم بلاده ورفع الانسانية قريه شجاعا غير خواف :

وأشد الاطفال خرفا هم ذوو الجسم الضعيف والمزاج العصبي والخيال القوي . خوف هؤلاء يكون عظيما ويمس من العبدل أن يستهان به أو يصب الطنل على التغلب عليه لانه قد يؤدي الى الهام وبصير قوة عنيفة يروح تحنها . اما معاملة هؤلاء الاطفال فتكون بشرح ماهية مصدر كل ما يثير خوفهم فاذا ما صار المجهول والغريب معارفا عند الطفل فانه لا يخاف منه . أما اطفال الصغار العاجزون عن الادراك والتعايل فاننا نضعف الخوف

فهم بابعادهم عن كل مخيف وبتهدم تدريجيا على الظلام وابعاد فكرهم عن الافكار المخيفة . فالام التي تحفظ مقدارا من الخاوى (شكولانه مثلا) في حجرة مظلمة وترسل الطفل لاحضارها عندما يظلمها تجعله يدفع الى الحجرة وفكره محصور في الحصول على (الشكولانه) ولا يفكر في مخاوف الظلمة وهكذا يعود على أن لا يبالي بالظلام

أن أبطال التواريخ وأبطال القمص والحكايات الذين أعجب بهم
 وأنضمهم أمام الاطفال لتخذهم مثلا عليا لا يعرفون الخوف بالمرّة ومع
 ذلك فانغاب الامهات تناقض تنسها وتخذ الخوف وسيلة لتربية طفلها
 وارغامه على تنفيذ اراذمها فهي تخوفه بالبيع ، وتهدده بالعقاب اذا أتى
 بعمل غير مناسب غير حائمه مالذلك من التناير السيء ، فانهوذا المؤسس
 على الخوف متزعزا يزول اذا ما كبر الطائل ونوى أدراكه وضمف خوفه
 الفرزى - وقد يؤدي الخوف من العقاب الى الكذب والخداع والتظاهر
 ولذا نجد أن طرق التربية الحديثة، تحرم استعمال التخويف ظلام التي تعامل
 طفلها بالحببة والتشجيع تصادف نجاحا أعظم من تلك التي تستعمل التخويف
 كما أنها تكتسب ثقته ومحبهه لان الخوف واليقظ كثير اما يكونان متقارنين :
 فالاشياء التي يدع أن نخوف الطائل بها هي تلك الاشياء التي تريد أن
 نكرهه فيها مثل أعمال الشر وحب الذات والاستبداد والظلم وما عدا
 ذلك لا يجب أن يهاب الطفل شيئا آخر في الحياة

املى عبد المسيح

